

## الأزمات الاقتصادية وأثرها على الممارسات الفنية في ضوء ثقافة الاستهلاك

ياسمين محمد على

مدرس بكلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان، مصر.

Submit Date:2023-03-25 12:41:49 | Revise Date: 2023-05-11 20:02:20 | Accept Date: 2023-05-12 19:39:38

DOI:10.21608/jdsaa.2023.202031.1265

### ملخص البحث:-

شهد العالم على مر العصور العديد من الأحداث الاجتماعية والاقتصادية المتسارعة نتيجة للصراعات السياسية والحروب وغيرها، والتي تؤثر بدورها تأثيراً كبيراً على الدول والأجيال. كالحرب العالمية الأولى والثانية والثالثة كان لهما أثرهما المباشر في تغيير وجهة الفنون العالمية ومدارسها. فضلاً عن فلسفة المجتمعات وحراك التعايش الطبقي الاجتماعي، وظهور ثقافة الاستهلاك التي اتسعت خلال حقبة ما بعد الحداثة. وفي الأونة الأخيرة خلال الربع الأول من القرن الحادي والعشرين شهد العالم أوبئة وحروب والتي كان لها دور كبير في التأثير على شكل وأدوات الفن المعاصر. مثال ظهور وباء الكورونا عام 2020م، وما لبث العالم أن يحاول استعادة وضعه الاقتصادي حتى اندلعت الحرب الأوكرانية الروسية. وهو ما أسفر عن أضراراً جسيمة على المستوى الصحي والاقتصادي المحلي والعالمي والتي دفعت العالم إلى إعادة النظر في المنظومة الاقتصادية العالمية. ومن ثم ظهرت مشكلة البحث في محاولة للوصول إلى بدائل فنية تتيح أدوات وحلول مبتكرة لمواجهة هذه الأزمات الاقتصادية. بالاستفادة من الممارسات الفنية التي تلت الحرب العالمية الثانية (مابعد الحداثة) والفترة الحالية من القرن الحادي والعشرين. ويحاول البحث استكشاف مجموعة متنوعة من الأساليب المتضمنة في استخدام مخلفات المجتمع الاستهلاكي والوسائط سابقة التجهيز Ready-made في فترة ما بعد الحداثة، والكشف عن الوسائل التي يمكن أن توفرها للفنان المعاصر والتي يمكنه من خلالها طرح أفكاره الخاصة بطريقة أكثر ملائمة لمعطيات العصر الحالي.

### الكلمات المفتاحية:-

الوسائط سابقة التجهيز، التجريب، إعادة التدوير.

## المقدمة :

وقد أطلقت عدة مسميات لوصف مسار الحياة الإنسانية لما بعد الحداثة فوصفه بعض العلماء بالمجتمع ما بعد الإقتصادى وآخرون أطلقوا عليه المجتمع الاستهلاكي. (بروكر، بيتر، ١٩٩٥، ص ٢٥٨) قد حل واقع جديد يستمد جمالياته من المجتمع المتغير ونتيجة لذلك أصبح هناك اتجاهات فنية حديثة جعلت فنان ما بعد الحداثة يبتكر حلول جديدة كرد فعل وذلك لبناء التواصل بينه وبين المجتمع. وأصبح العمل الفني يستجيب للتغيرات الاجتماعية الجديدة ففتح عنها ثورة فنية جديدة نتيجة تأسيس علاقات جديدة بين الفن والعالم الخارجى وإدخال وسائط مستحدثة كما بالشكل (٢)، فلم يعد النحات على سبيل المثال يكتب بالاحجار أو الحديد أو الأخشاب فى صياغة أعماله الفنية بل عمد إلى إدخال مواد سابقة التجهيز. (Antliff,2006)



شكل (٢) مجموعة من بدايات استخدام النماذج سابقة التجهيز فى الأعمال الفنية.

<https://design-ba-project.tistory.com/10>

## الأزمات الاقتصادية والبيئية التى أثرت على الممارسات الفنية خلال القرن الحادى والعشرين:

شهد العالم على مدار السنوات الماضية أزمات اقتصادية متلاحقة، ألقت بظلالها على الاقتصاد العالمي؛ فقد شهدت المنطقة العربية عديد من التطورات السياسية والاجتماعية المتسارعة منذ بداية العقد الثانى من القرن الحادى والعشرين مروراً بثورات الربيع العربى التى جاءت إثر الانتفاضات الشعبية للرغبة فى الحرية السياسية والاجتماعية، والتى انعكست بشكل مباشر على الجانب الإقتصادى فقد عانت مصر وتونس وسوريا واليمن من تردى المستوى المعيشى وارتفاع معدلات البطالة وانخفاض معدلات الإنتاج لعدد من السنوات مما أدى إلى أزمات اقتصادية كبيرة (بوعزارة، أحلام، ٢٠١٤ ص ٤٥). وبحلول عام ٢٠١٩ حيث حمل هذا العام نوعاً جديداً من التحديات للاقتصاد وهو تحدى مواجهة الأزمة الصحية بفيروس كورونا COVID-19، والتى أدت إلى حدوث شلل تام فى جميع مرافق الدولة (مصر)، وبالتالي أثرت على معدل النمو فى الناتج العالمى والمحلى ومعدل التضخم والبطالة. وتختلف أزمة وباء الكورونا فى طبيعتها عن الأزمات السابقة التى واجهها الإقتصاد من حيث شدة الأثر وسرعة انتقال العدوى وعدم القدرة على الحد من انتشارها، فلقد تأثر الإقتصاد العالمى بصورة أكبر (عبد الكريم محمود، ٢٠٢٠). فوفقاً لتقرير التجارة والتنمية الصادر عن "الأونكتاد" خسرت الإقتصاد العالمى أكثر من ١٧ تريليون دولار منذ بدء تفشى فيروس كورونا، أى ما يعادل نحو ٢٠٪ من الناتج الإجمالى العالمى حتى العام الحالى ٢٠٢٣. انعكس تفشى فيروس كورونا على أداء الشركات والصناعات بشكل كبير حيث أدت عمليات الإغلاق لمواجهة تفشى الفيروس إلى توقف أجزاء من دورة الإنتاج الذى أدى

تشابه الظروف الاقتصادية التى يمر بها العالم فى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية مع الفترة الحالية. فقد شهد العالم فى الأونة الأخيرة خلال الربع الأول من القرن الحادى العشرين أوبئة وحروب والتي كان لها دور كبير فى التأثير على شكل وأدوات الفن المعاصر. فظهور وباء الكورونا عام ٢٠٢٠م وما نجم عنه من أضراراً جسيمة على المستوى الصحى والاقتصادى المحلى والعالمى نتيجة إغلاق المؤسسات والعديد من الحدود الدولية، فقد خلالها العالم الاتصال وتسبب ذلك فى خسائر اقتصادية عالمية تُقدر بنسبة ٤,٢ فى المائة فى انخفاض مستوى الاستهلاك العالمى. وما أن بدأ العالم يحاول استعادة وضعه الإقتصادى وفتح الحدود مرة أخرى بين الدول حتى بدأت الحرب الأوكرانية الروسية التى دفعت العالم إلى إعادة النظر فى المنظومة الاقتصادية العالمية، إذ زعزعت الحرب أساسات الإقتصاد فى أغلب دول العالم، وسط أزمات تتصاعد فى الأمن الغذائى والطاقة. أثرت تلك الأحداث والصراعات على الإقتصاد العالمى بشكل كبير، وانعكس ذلك على كافة المجالات. وقد تأثر المجال الفنى بشكل واضح وأصبحت هناك ضرورة ملحّة لابتكار حلول جديدة لإنتاج العمل الفنى. وبالمقارنة بين نتائج الحرب فى فترة ما بعد الحداثة والفترة الحالية نجد تشابه كبير فى الظروف الاقتصادية والاجتماعية. ويحاول البحث الاستفادة من الممارسات الفنية السابقة بما يتماشى مع متطلبات العصر الحالية. الفنان المبدع هو الذى يحاول فى أعماله للذهاب إلى حلول ومعالجات مبتكرة من خلال التجريب للخروج إلى ما وراء التقاليد الموروثة، لتتنق مع إمكانيات ومتطلبات المجتمع الحالية. فالفنان فى عصر الوسائط المتعددة يقبل بلقاء المتناقضات والشكل الهجينى، فأوجد الفنان المعاصر معالجات تشكيلية جديدة من خلال الوسائط السابقة التجهيز Ready-made فخرج الشكل من كونه موضوعاً للتعبير الفنى فقط إلى شكل مثير لإيجاد علاقات تشكيلية جديدة.

## التحولات الفكرية والفلسفية لما بعد الحداثة :

أبرزت الحضارة من خلال معطياتها الكثير من التحولات فى المفاهيم. نشأت ما بعد الحداثة نتيجة لحركة فكرية واسعة بفعل ما شهده المجتمع بعد الحرب العالمية الثانية والذى أحدث تحولاً فى المجالات الاجتماعية والثقافية والفنية، إن المنظومة الغير الأخلاقية للحرب قد أنتجت منهجيات ثورية فى تاريخ الفن المعاصر، فالحريرين العالميتين (الأولى والثانية) أبرزتا تأثيرات واضحة على المنظومة الفكرية لفن ما بعد الحداثة، فكان للمفكرين والفلاسفة الدور الكبير فى تأسيس تيارات فكرية، ركزت على تفكيك الوعي المعاصر باعتباره نوعاً من انعكاسات الحرب، وانتقل الفن بالاشتغال بالتجريب المنفصل عن الضرورات التقليدية إلى الاشتغال بضرورات الحروب وتناجها الثورية، ومن تصويرها الى تصوير آثارها على البنية الذهنية؛ إذ انتقل الفن من الشكل الى المفهوم، وتحولت أشكال التعبير الجمالى والمفاهيمى. وكان ظهور دادا Dada والفن الشعبى، والتعبيرية التجريدية، وفن الجسد، والسريالية، والفن المفاهيمى، إحالات تعبيرية تجسد التحولات الفلسفية والفكرية لحقبة جديدة من تاريخ الفن.

" إن فن ما بعد الحداثة له قدرته الخاصة على التأليف التجميعى بصور وأفكار موجودة سابقاً وإحالتها إلى أشكال وأساليب فنية عالمية تحمل خصائص الثقافة المنطقية الجديدة." (أحمد، جنان، ٢٠١٠، ص ٢٠٠)

مشكلة ما يبحثون بطبيعة الحال عن الحلول، ولكن عندما يواجه الفنان تحدياً ما يسخر كافة الأفكار الإبداعية ويدفع شغفه نحو ابتكارات تلهم الآخرين وتقدم حلولاً لا حصر لها. ومن أهم هؤلاء الفنانين النحات الغاني " إيل أناتسوي El Anatsui " الذي يعيد تدوير المواد المهملة لينتج أعمالاً نالت شهره عالمية، جعلته من أهم فناني القارة الإفريقية المعاصرين، الذي أبدع إنتاجاً غزيراً لقطع فنية أغلبها في غانا و نيجيريا اللتين ينتقل ويعيش بينهما مستغلاً تراثهما الفني الهائل في إنتاج أعمال ستبقى في ذاكرة إفريقيا الفنية شكل (٥).

يعتمد أناتسوي في إنتاج قطعه الفنية أساساً على المخلفات الاستهلاكية كأغطية الزجاجات الفارغة التي يحصل عليها من مصادر محلية ويعكس اختياره للوسائط التي يستخدمها في أعماله الفنية اهتمامه بفكرة إعادة التدوير في نشاطه الفني شكل(٦)،(٧).

(Evnine,2013, p407-423).



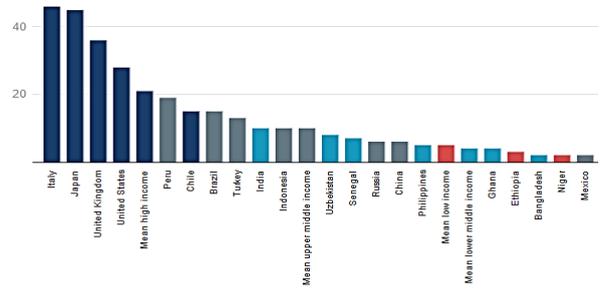
شكل (٥) نماذج من أعمال التجهيز في الفراغ للفنان إيل أناتسوي باستخدام El Anatsui إعادة التدوير لأغطية الزجاجات الفارغة (2007).

<https://www.vogue.com/article/hamish-bowles-maastricht-fine-arts-fair>



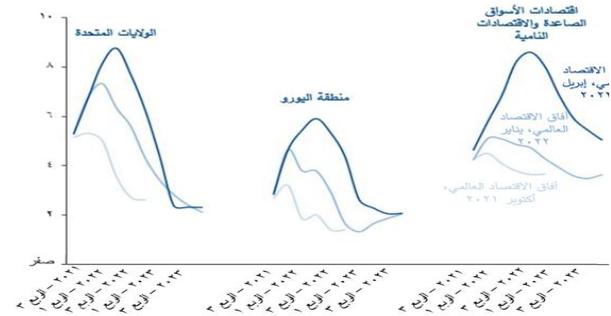
شكل (٦) يوضح أغطية الزجاجات الفارغة التي يُعيد استخدامها إيل أناتسوي في أعماله الفنية.

إلى إفلاس العديد من الشركات والعلامات التجارية المعروفة في العديد من الصناعات شكل (٣).



شكل (٣) يوضح الإستجابة لأزمة كورونا، بلدان مختارة حسب شرائح الدخل في سبتمبر عام ٢٠٢١. (منظمة الصحة العالمية ٢٠٢١).

في الوقت الذي تتكشف تطورات هذه الأزمة الذي لم يتعاف فيه الاقتصاد العالمي والمحلي من الجائحة بشكل كامل بعد استمرار ارتفاع معدلات التضخم في العديد من البلدان نتيجة اختلال العرض والطلب ودعم السياسات أثناء الجائحة. وما قد بدأ العالم أن يحاول استعادة وضعه الاقتصادي بعد جائحة كورونا وفتح الحدود مرة أخرى بين الدول، حتى اندلعت الحرب بين روسيا وأوكرانيا وتسببت الحرب في تقادم سلسلة صدمات الإمداد التي لحقت بالاقتصاد العالمي في السنوات الأخيرة. وتساهم الانقطاعات الناجمة عن الحرب في تقادم هذه الضغوط. ومن المتوقع استمرار معدلات التضخم المرتفعة لفترة أطول كثيراً. وأصبح التضخم يشكل خطراً واضحاً وحاضراً في بلدان عديدة شكل (٤).



شكل (٤) تقرير آفاق الاقتصاد العالمي الصادر عن صندوق النقد الدولي . في إبريل عام ٢٠٢٢ (صندوق النقد الدولي ٢٠٢٢)

### القضايا البيئية ودورها في التوجه نحو إعادة التدوير:

التصحر، الإستدامة، إعادة التدوير، الاقتصاد الأخضر، جميعها مصطلحات وجدت طريقها لو عينا اليومي فالأرض وما عليها أصبحت القضية الملحة التي أصبح بحثها وحلها بمثابة فرض العين، ولا يمكن بأي حال أن نتجاوزها. فتتفاقم الأزمات البيئية الناتجة عن تغير المناخ وتوجه العالم نحو الاستدامة لمواجهة القضايا البيئية والاقتصادية في محاولة لإنقاذ البيئة ومساعدتها على التعافي لمصلحة الأجيال القادمة، وضع الإنسان وخصوصاً الفنانين نحو المسؤولية التي تحتم عليهم المشاركة لمواجهة هذه القضايا. وعندما يواجه الأفراد

الأرضيات دون تدخل البشر فيها، وكيف أن الطبيعة تتخلل كل ما يحيط بنا فهي موجودة شئنا أم أبينا. والعمل يجمع بين تناقضات الطبيعة والآلة بكافة صورها والموجودة في مجموعة من الأدوات اليومية من كرسى، تلفاز، كاميرا، آلة كاتبة،... أدوات نستخدمها في حياتنا اليومية بعضها من الحاضر والبعض الآخر من الماضي شكل (٨).



شكل (٨) عمل مجهز في الفراغ، لغادة دويك بعنوان الطبيعة الأم Patcha mama ضمن أعمال مبادرة WHAT ON EARTH بقصر غرناطة والمصاحبة لمؤتمر قمة المناخ ٢٠٢٢ (تصوير الباحث).

إن صحة الاهتمام بقضايا البيئة وإعادة التدوير أثرت على الكثير من المصممين في كافة أرجاء العالم فنجد في مجال تصميم المنتجات حول المصمم السويسري بورييس دينلر Boris Dennler ٨٧٧ قرصاً مضغوطاً وأقراص DVD إلى كرسى في سياق استخدامه للمنتجات التي لم يستخدمها حيث قام بتطويعها بالحرارة إلى الشكل المراد، وذلك في إطار تحقيق فكرة الاستدامة وإعادة استغلال وتطويع لما حولنا مرة أخرى شكل (٩) Noé Cotter (2022).

وفي العمارة أيضاً نجد المصمم والمهندس المعماري الهندي نورو كريم Nuru Karim الذي عكس كافة النهج التصميمية للمدارس في العالم، لتصميم مدرسة ثانوية في إفريقيا مصنوعة من الخشب والبالات القش في أكثر المناطق احتياجاً بجمهورية مالاوي بجنوب شرق إفريقيا شكل (١٠).



شكل (٧) أحد أعمال إل أناتسوي النحتية بمقاس ٤٢٢ x ٥٩٥ سم (El Anatsui, 2007).  
<https://contemporaryand.com/exhibition/el-anatsui-triumphant-scale/>

هذا وقد تبنت وزارة الثقافة ووزارة البيئة في مصر عدد من الملتقيات والمنشآت التي تدعو للاستدامة وإعادة التدوير، حيث تدعو إلى الاستفادة من المخلفات البيئية المختلفة التي تقلل من الاستهلاك والإضرار بالبيئة بالإضافة إلى أنها تمثل وسيلة هامة لمواجهة الأزمة الاقتصادية التي يواجهها المجتمع في الآونة الأخيرة. فقامت بدعوة لإيقاظ الاهتمام والتوعية بقضايا البيئة بالتزامن مع انعقاد مؤتمر قمة المناخ في مصر COP-27 بمدينة شرم الشيخ في نوفمبر ٢٠٢٢، حيث تم تدشين برنامج للتوعية بقضايا التغير المناخي وهو ما دفع الفنانين والمبدعين حول العالم للتعبير على هامش هذه القمة عن مدى خطورة ثقافة الاستهلاك وتأثيرها على المستقبل، ليصبح الفن هو صوت الأرض المعبر عن أوجاعها وآمالها وأملها.

وقد تزامن مع مؤتمر المناخ عدد من الفعاليات الهامة على الساحة الفنية التي تدعو الفنانين للمشاركة بأعمالهم الفنية من خلال استخدام وسائل سابقة التجهيز وإعادة إنتاجها ضمن أعمالهم الفنية وذلك للحد من استهلاك الموارد البيئية لعل من أبرزها منتدى الاستدامة الأول بعنوان "الأرض WHAT ON EARTH" الذي أقيم في ديسمبر ٢٠٢٢ بقصر غرناطة بهليوبلس ضمن مبادرة اتحضر للأخضر بمشاركة أكثر من ١٠٠ فنان. ومن الأحداث الهامة أيضاً التي تنبئ قضايا البيئة مبادرة "الفن المستدام وتنمية الإنسان" التي بدأت خطواتها في مارس ٢٠٢٣ برؤى لمؤسسة المنتدى الدولي للفن التشكيلي في مقر المعهد القومي للحكومة بالقاهرة، والتي سنتل على مدى عام باستخدام الفن المستدام وتنمية الإنسان في دعم الشباب والمرأة من خلال الاقتصاد الإبداعي والفن التشكيلي الذي يعتمد على إعادة تدوير النفايات الصلبة، والمحافظة على البيئة. حيث تستهدف تعزيز دور الفن كأداة مكملة وأساسية لدعم تحقيق أهداف التنمية المستدامة والاستثمار في الفنانين من الشباب، ويمثل العمل التالي أحد الأعمال المعروضة بمبادرة WHAT ON EARTH وهو عمل تجهيز في الفراغ للفنانة والمعمارية غادة دويك تحت عنوان Patcha mama أي (الطبيعة الأم) فكرة العمل تدور حول الطبيعة والتي تعود لتأخذ مكانها مرة أخرى والعمل مستلهم من النباتات التي تتخلل

العام للصورة بالإضافة إلى أهمية ما يكتب في هذه القصص أو الصور كما يتضح بعمل الفنان راؤول هاوسمان Raoul Hausmann شكل (١١)، كما اعتمدوا في تقنياتهم على تركيب صور لأجسام غريبة عن بعضها شكل (١٢) والتي تتضمن مضموناً أدبياً انطلاقاً من مبدأ تفوق الحياة على الفن. (جورج، فلانجان، ٢٠١٦، ص٣١٦).



شكل (١٢) عمل نحتي  
ينتقد من خلاله الفنان الميكنة  
الضارة التي كشفت عنها  
الحرب ١٩١٩.

<https://alchetron.com/Raoul-Hausmann>

شكل (١١) عمل مكون من إعادة  
ترتيب قصاصات ورقية  
(كولاج) ١٩٢٢.

<https://www.metmuseum.org/art/collection/search/265584>

#### أثر الوسائط سابقة التجهيز على فن النحت Sculpture :

تظهر الوسائط السابقة التجهيز في النحت من خلال استخدامها ضمن تكوين ثلاثي الأبعاد عبر استخدام عناصر تركيبية ويعتمد العمل في إنتاجه على تقنية الوسائط والخامات التي يتضمنها العمل سواء عناصر من الطبيعة أو عناصر مصنعة. وتعتبر أعمال الفنان روموالد هازومي Romuald Hazoume أحد أهم الفنانين الذين أجمعوا مجموعة متنوعة من الوسائط، بما في ذلك تركيب الوسائط المتعددة، والنحت، والفيديو، والتصوير الفوتوغرافي والرسم وتعرض مجموعة من الأعمال المكونة باستخدام علب البنزين البلاستيكية الموجودة في كل مكان محيط بنا يستخدمها الفنان كتوقيعه الأيقوني شكل (١٣)، بدأ هازومي سلسلة ممتدة من الأعمال المصنوعة من حاويات بلاستيكية مهملية، وخاصة من عبوات البنزين. بعد تعديلات طفيفة، أصبحت هذه الأشياء أقتعة، والتي تكشف بمهارة رؤية هازومي النقدية للأنظمة السياسية. قال عن عمله: "أعيد إلى الغرب ما يخصهم، أي رفض المجتمع الاستهلاكي الذي يغزونا كل يوم." وتعمل هذه التركيبات بمثابة استعارات للمكان والتاريخ والهوية الأفريقية هو واحد من أبرز الفنانين المعاصرين في إفريقيا وحاصل على جائزة أرنولد بود المرموقة في معرض Documenta 12. (Roberts, J., 2007)



شكل (٩) كرسي لبوريس  
دينرلر Boris Dennler مصنوع  
من ٨٧٧ قرصاً مضغوطاً معاد  
تدويره وتشكيله بالحرارة.  
[/https://www.upcycledzine.com](https://www.upcycledzine.com)

شكل (١٠) تصميم مدرسة  
ثانوية بإفريقيا للمعماري  
الهندي نورو كريم  
Nuru Karim  
<https://www.dezeen.com/m/tag/malawi>

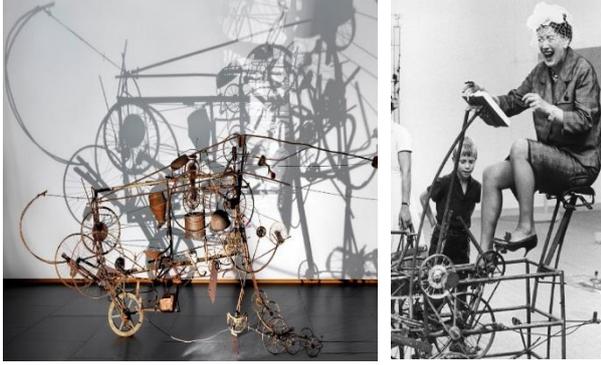
#### الوسائط سابقة التجهيز والوسائط المختلطة Ready-made and mixed media :

إن الفن مرآة للمجتمع. ومع التحولات المستمرة لأشكال المعرفة والصراع القائم حول الوسائط الفنية خلال الأزمان الاقتصادية الحالية، لجأ الفنان المعاصر لحلول بديلة متأثراً بفنون ما بعد الحداثة التي ساهمت في إعادة الحقائق المتغيرة وزعزعة الثقة بالثوابت وأحدثت ضجة في الفن، إذ تؤدي الفنون المعاصرة دوراً هاماً في الإنجازات التشكيلية، والفنان المبدع هو الذي يستمر من خلال التجريب لا ابتكار صياغات إبداعية جديدة في أعماله الفنية لتتفق هذه الصياغات الجديدة مع متطلبات المجتمع (Milevska, 2001, p27).

ابتكر مارسيل دوشامب Marcel De Champ ما سمي (بالوسيط سابق التجهيز Ready-made) مما يعني أنه شيء موجود بالفعل، يتم أخذه بواسطة الفنان الذي يقوم بتعديله أو يتركه كما هو ويرفعه إلى فئة الفن لأنه قرر إظهاره كعمل فني، ليحل مكان الوسائط التقليدية في الأعمال الفنية كالزجاج والأخشاب والمعادن، مما أحدث ثورة في تلك اللحظة حول طبيعة الفن. وكان مصطلح السابق التجهيز يطلق على كل شيء في الحياة العادية، يمكن صناعته أو الحصول عليه من أي مكان. فتضمنت الأعمال أشياء غير مألوفة من خامات ووسائط مصنوعة حيث كان يقع عليها الفنانين كما لو كانت من تجاربهم الذاتية ومن صنع أيديهم. (روز، مارجريت، ١٩٩٤، ص٧٤). كانت دعوة "دوشامب" لتوجيه الأنظار إلى الجمال الذي يكمن في وسائط سابقة التجهيز (Ready-made) كما يظهر أيضاً في الفوتومونتاج الظاهر في أعمال مان راي Man ray\* بالإضافة للاستخدام الفني للتصوير السينمائي والفوتوغرافي، واستخدموا أيضاً توليفات من خلال إلصاق قصاصات الصحف ومواد مختلفة مهتمين بالتصميم

لراي متنوع للغاية. كان رساماً وفناناً وصانع أفلام. قدم مساهمة كبيرة في تقديم التصوير الفوتوغرافي كشكل من أشكال الفن. حياته المبكرة

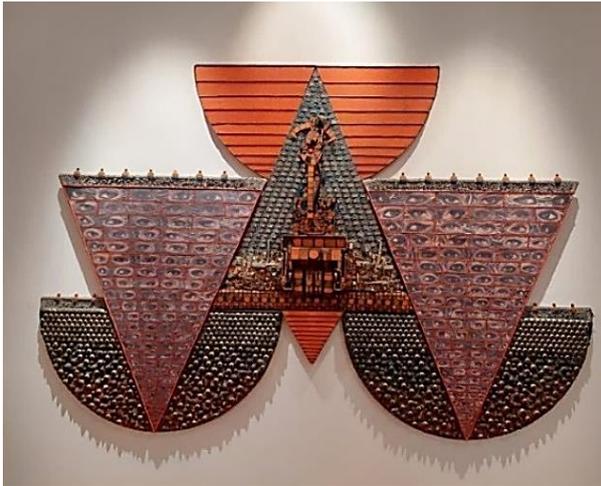
\* مان راي Man ray: ولد في عام ١٨٩٠ في فيلادلفيا، بنسلفانيا، ويعتبر رائداً في التصوير الفوتوغرافي السريالي في القرن العشرين، العمل الفني



شكل (١٥) موكب إنغلي للآلات- مصنوع من جميع أنواع الخردة المعدنية (Bazel (2007).

#### أثر الوسائط سابقة التجهيز على فن التصوير :

حدث تحول كبير في الشكل والسطح البصري للعمل الفني خلال القرن العشرين، وتم استخدام مواد صناعية وأشياء مهمشة في المحيط البيئي مثل قصاصات الأوراق أو بلاستيك أو قطع من القماش. وتذخر مصر بمجموعة كبيرة من الفنانين لهم سبق لمجموعة كبيرة من الأعمال التي تحتوى على مخلفات استهلاكية ومن أبرزهم الفنان محمد شاكر ١٩٤٧م والذي استخدم فيه خامات معاد تدويرها من بقايا وحدات الإضاءة والأخشاب وبعض الوحدات المعدنية شكل (١٦)،(١٧). والفنانة سحر الأمير التي تبحث في أعمالها عن الفكر الحدائى المعزز بحالات إنسانية متنوعة من الفرح والمرح والحركة، والدفع بمعالجات بصرية موحية تنحو بالفكرة بعيداً عن المساعى العقلانية التي تعتمد على المنطقية، وتستخدم سحر في أعمالها تستخدم بقايا الأقمشة والملابس كما بالشكل (١٨).



شكل (١٦) عمل مركب للفنان محمد شاكر مكون من خامات معاد تدويرها من بقايا وحدات الإضاءة والوحدات المعدنية والصور الفوتوغرافية (تصوير الباحث).



شكل (١٣) أعمال نحتية مكونة من وسائط Found object للفنان روموالد هازومى Romuald Hazoumè  
<https://www.contemporary-african-art.com/african-slavery-and-contemporary-african-art.html>

#### أثر الوسائط السابقة التجهيز على النحت الحركى Kinetic sculpture :

بدأ الفنان يتجه نحو الوسائط والمواد المأخوذة من بقايا السيارات والخردة، ويشمل هذا الاتجاه مجموعة كبيرة جدا من الفنانين على مستوى العالم وشجعت الظروف الاقتصادية الحالية للعودة إلى هذا الاتجاه في مصر، حيث ظهر مجموعة كبيرة من المهتمين بفن الخردة في الأونة الأخيرة. ومن أبرز نحاتى الخردة الفنان السويسرى جان تينغلي Jean Tinguely (1925-1991) هو أحد أبقونات الفن الحديث والمعروف عالمياً بمنحوتاته المتحركة من الحديد الصداً ومواد النفايات التي تعمل كآلات شكل (١٤). منذ الخمسينيات من القرن الماضى خلقت أعماله في الطحن، الصرير، النفث والضجيج انطباعاً لا يمحي في عالم الفن . تعتبر آلات تينغلي الكبيرة، والأشياء الملونة حيوية ومبهجة ، فضلاً عن كونها شاعرية ومثيرة للسخرية في بعض الأحيان. هذا فن من شأنه أن يفاجئ ويرسم البسمة على وجوه الجميع ، وخاصة الأطفال ، وذلك ببساطة لأن كل شيء يتحرك شكل (١٥). (Bazel (2007).

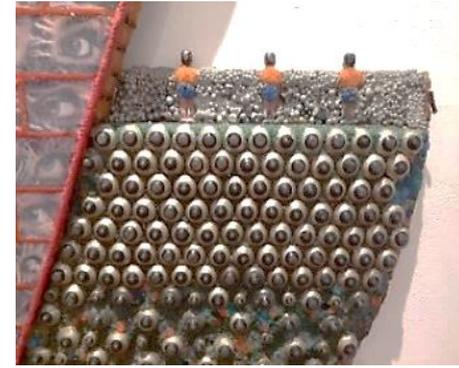


شكل (١٤) "فاتامورجانا" أحد أعمال تينغلي المتحركة من بقايا إطارات السيارات عام ١٩٨٥. (Bazel (2007)

### أثر الوسائط سابقة التجهيز على فن التجهيز في الفراغ :

إن أعمال التجهيز في الفراغ هي أحد اتجاهات الفن المعاصر. غالبًا ما تشغل الأعمال الفنية التركيبية Installation art (التي توصف أحيانًا باسم "البيئات") مساحة محددة يتعين على المشاهد المرور خلالها من أجل المشاركة الكاملة في العمل الفني. ومع ذلك ، فإن بعض التركيبات مصممة للتجول والتأمل فيها، ما يجعل فن التركيب مختلفاً فهو لا ينتمي لفرع محدد من أفرع الفنون كالصوير والنحت بل هو مزيج من بعض هذه الفنون الأخرى فهو تجربة موحدة كاملة، وليس عرضاً لأعمال فنية فردية منفصلة. يتم التركيز على تجربة المشاهد للعمل ضمن فراغ محدد والرغبة في تقديم تجربة مكثفة له هو موضوع مهيم في فن التركيب. Cornelia Parker, (2010).

من أهم الفنانين البارزين في استخدام المواد سابقة التجهيز ضمن أعمال التجهيز في الفراغ هو الفنان الباكستاني خليل شيشتي Khalil Chishteه وهو فنان عالمي مشهور بالمنحوتات التصويرية المثيرة للذكريات والمشبعة بالتوتر العاطفي، تدور ممارسته حول التشكيك في معايير ومفاهيم الحياة والثقافات. يصنع منحوتات تصويرية بأكياس بلاستيكية ممزقة ومجمعة لمعالجة القضايا البيئية والإيكولوجية. من ناحية أخرى ، تثير هذه المنحوتات الجميلة بشكل مخيف أسئلة حول الإنسانية والحب. يؤمن الفنان إيماناً راسخاً بضرورة استخدام الفن كمنصة لتنمية الأفكار والمعرفة. على الرغم من أنه يستخدم أحياناً الطااولات أو الكراسي أو أشياء أخرى كمحرك لتركيباته الأكثر اتساعاً ، إلا أن شيشتي يعمل في الغالب فقط مع الأكياس نفسها ، حيث يقوم ببناء منحوتاته عن طريق التلاعب بالبلاستيك كما لو كان يعمل بالطين. يقول: "تبدو أكياس القمامة وكأنها صلصال في أصابعي". "الم يتم استخدام أي مادة لاصقة أو خيط على الإطلاق لبناء المنحوتات. في هذا العمل شكل (١٩) تمشي امرأة بشكل غير مستقر عبر جبل مشدود ، بينما يحدق بها رجل على استعداد لحمايتها إذا سقطت. بالإضافة لأعمال الفنان المصري أحمد قشطة حيث استفاد من الحاملات الخاصة بالملابس في تجهيز زخرفة إسلامية ثلاثية الأبعاد والتي تعرض ضمن حيز فراغي محدد شكل (٢٠)، (٢١). Maheen Aziz, (2019).



شكل (١٧) أجزاء تفصيلية لعمل مركب للفنان محمد شاكر يستخدم فيه خامات معاد تدويرها من بقايا وحدات الإضاءة والوحدات المعدنية والصور الفوتوغرافية (تصوير الباحث).



شكل (١٨) نماذج من الأعمال التصويرية للفنانة سحر الأمير التي تستخدم فيها بقايا الملابس والأقمشة وتُعيد صياغتها ضمن تكويناتها التشكيلية.

[/https://ubuntuartgallery.com/artists/sahar-al-amir](https://ubuntuartgallery.com/artists/sahar-al-amir)



شكل (١٩) عمل مجهز في الفراغ لخليل شيشتي Khalil Chishte لمنحوتات تصويرية بأكياس بلاستيكية ممزقة ومجمعة عام ٢٠٠٥. (Maheen Aziz)

والذي تم تدشينه بقصر غرناطة بهليوبوليس بالقاهرة في ديسمبر لعام ٢٠٢٢، ضمن الممارسات الفنية التي تنبناها الدولة (مصر) للبحث في قضايا البيئة. تم إقامة هذا الحدث بالتزامن مع مؤتمر قمة المناخ COP27 والتي استضافته مصر في نوفمبر ٢٠٢٢ بمدينة شرم الشيخ ضمن مبادرة التوعية بالبيئة والحفاظ على الموارد من خلال إعادة تدوير الخامات. شملت مبادرة الأرض مشاركة مائة فنان مصري من بينهم الباحثة بأعمال مختلفة قامت جميعها على فكرة واحدة وهي استغلال مخلفات المجتمع الاستهلاكي من خلال إعادة تدويرها واستغلالها في صياغة الأعمال التشكيلية المختلفة سواء أعمال تصويرية أو نحتية أو أعمال تجهيز في الفراغ.

#### فكرة ومضمون العمل التطبيقي :

تقوم فكرة العمل حول (البشر)، فمنذ أن خطو خطواتهم الأولى على الأرض وحتى اليوم فإنهم طوال الوقت يؤثرون ويتأثرون بكل ما يحيط بهم. وطوال الوقت ومع تطور البشرية تتطور نظرة الإنسان لنفسه وسياقه المحيط، فلا يكفي أي جيل إنتاج من سبقوه لكنه يضيف أفاق جديدة من التأثير المتبادل. ويحاول العمل تمثيل البشر بتلك الكيانات الممتلئة رأسيًا، فالاختلافات الإنسانية واسعة المدى تعكسها تلك التباينات في هينات وأحجام الكيانات الممتلئة للعمل، والتي يجمعها كلها قواسم مشتركة هي القدم والثبات للوجود الإنساني والتنوع والتباين بين البشر. فكل إنسان هو مجموعة من التراكمات المختلفة الناتجة عن التأثير المتبادل مع السياق المحيط سواء كان ذلك التأثير من خلال فعل أو رد فعل بسيط (ابتسامة- غضب،....)، فهذه الأفعال تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في كيانه وهيئته.

لقد تم تشكيل عناصر العمل (الكيانات الرأسية) من مجموعة من الهياكل المعدنية رأسية الوضع والمغطاة خارجياً بغلاف خارجي مصنوع من بقايا الأقمشة (قصاصات الأقمشة) كما بالشكل (٢٢)، وتلك الأغطية الخارجية مدعومة داخلياً ببطانة من بقايا الأقمشة أيضاً.

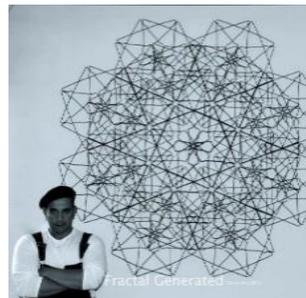


شكل (٢٢) يوضح بقايا الأقمشة المستخدمة في بناء العمل.

ولقد كان التحدي الرئيسي هو كيفية الاستفادة من بقايا الأقمشة في تشكيل وصياغة عمل فني مجهز في الفراغ؟ ... فقد تم رسم اسكتش أولى للفكرة التصميمية شكل (٢٣) وما تشمله من تفاصيل الوحدات والعناصر المكونة له. ومن ثم تم اختيار عينات الأقمشة التي تؤكد



شكل (٢٠) عمل تجهيز في الفراغ لوحدات تشكيلية للنجمة الإسلامية للفنان أحمد قشطه بمهرجان الشارقة للفنون الإسلامية The Arab weekly(2017)  
[/https://www.ifdcouncil.org/art-science-and-structure](https://www.ifdcouncil.org/art-science-and-structure)



شكل (٢١) تفاصيل للعمل توضح استخدام (حاملات الملابس) الخاصة بالملابس لعمل تكوين ثلاثي الأبعاد من النجمة الإسلامية. The Arab weekly (2017)  
<https://www.ifdcouncil.org/art-science-and-structure>

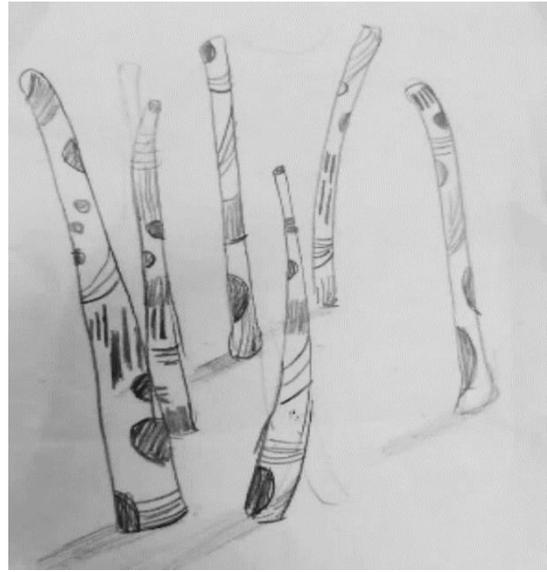
#### التجربة التطبيقية للبحث :

يتضمن هذا الجزء التجربة التطبيقية للبحث للاستفادة من الخامات سابقة التجهيز في صياغة وتشكيل عمل تجهيز في الفراغ Installation art. تُمثل هذه التجربة نتاج لمندى الاستدامة الأول تحت عنوان ( ماذا عن الأرض؟ WHAT ON EARTH ? )

شكل ووحدات العمل، ويتجلى التحدى فى كيفية توظيف تلك القصاصات فى بناء هيكل العمل structure بالإضافة إلى تشكيل السطح الخارجى، وفى ظل التجريب المستمر لاختبار العلاقات الشكلية بين عناصر العمل فقد أمكن الوصول إلى أنسب العلاقات التشكيلية والتي عكست التباين من خلال اختلاف الخطوط والمساحات والألوان داخل النسيج البصرى بشكل متكامل والموضح بالشكل (٢٤) ومن ثم توظيف وتجميع تلك المساحات ضمن الأسطح المكونة للعمل كما بالأشكال (٢٥)، (٢٦).



شكل (٢٥) يوضح بناء وتشكيل الوحدات المكونة للعمل بعد التنفيذ بقصر غرناطة ضمن فعاليات مؤتمر الاستدامة الأول.



شكل (٢٣) الإسكتش الأولى للفكرة التطبيقية والتي توضح مجموعة من الوحدات الرأسية فى علاقات تشكيلية مترابطة ضمن حيز فراغى محدد.



شكل (٢٦) تفصيلى لشكل الوحدات مع الإضاءة (تصوير الباحث).



شكل (٢٤) بعض تفاصيل من العمل توضح التجارب المستخدمة من (بقايا الأقمشة) فى تشكيل المساحات (تصوير الباحث).

### ثانياً: المراجع الأجنبية :

### النتائج :

- 5- Antliff, A., 2006. The Making and Mauling of Marcel Duchamp's Ready-Made. Canadian Art (Spring 2006)
- 6- Evnine, S.J., 2013. Ready-mades: Ontology and aesthetics. British Journal of Aesthetics, 53(4).
- 7- Milevska, S., 2001. The ready-made and the question of the fabrication of objects and subjects. Afterimage.
- 8- Roberts, J., 2007. The intangibilities of form: skill and deskilling in art after the readymade. London: Verso.

- فرضت الوسائط سابقة التجهيز نفسها في المجتمع الاستهلاكي في فنون ما بعد الحداثة مما أثمر عن نتاج جديد كان بمثابة نقطة انطلاق للعديد من الممارسات الفنية المعاصرة.
- في مرحلة ما بعد الحداثة ذابت الفواصل بين أشكال الفن مما أتاح المزج بين عدد من الوسائط المختلفة ضمن العمل الفني الواحد.
- التوصل لصياغات وحلول تشكيلية جديدة بالاستفادة من الممارسات الفنية التي تلت الحرب العالمية الثانية ومقارنتها بالظروف الحالية.
- شجعت الظروف الاقتصادية والبيئية الحالية الفنانين للتجريب وإضافة وسائط جديدة في أعمالهم الفنية بعيداً عن الوسائط التقليدية.
- استناد عدد كبير من الفنانين إلى الوسائط سابقة التجهيز Ready-made مما أدى إلى تحولات كبيرة في الممارسات الفنية المعاصرة.
- دخول الوسائط الجديدة أجبر الفنانين على تطوير مهاراتهم الفنية والتقنية للتمكن من تطوير الوسائط الجديدة ضمن أعمالهم الفنية.
- ضرورة تشجيع الفنانين لابتكار حلول وصياغات تشكيلية جديدة وذلك من خلال المبادرات والأنشطة الفنية التي تتبناها الدولة تزامناً مع الأزمات والظروف الحالية.
- وجوب تضمين نهج إعادة التدوير والاستفادة من مخلفات المجتمع الاستهلاكي ضمن برامج الفن والتصميم المختلفة.
- زيادة التوعية بالبيئة والحفاظ عليها والحد من الاستهلاك للموارد دون المساس بموارد الأجيال القادمة.
- ضرورة إجراء المزيد من الدراسات التي تُثري المجال الفني بتجارب فنية وابتكارية جديدة بالاستفادة من الوسائط سابقة التجهيز.
- التأكيد على أهمية (التجريب) لطلاب وممارسي الفنون من خلال الممارسة العملية وذلك ضمن المقررات الأكاديمية.

### ثالثاً : مواقع الإنترنت :

- 9- Cornelia Parker, (2010) Cold Dark Matter: An Exploded View [online] Available at:
- 10- <https://www.tate.org.uk/art/art-terms/i/installation-art> (Accessed:1march 2023 )
- 11- Dan Ayido, (2007) Rainbow Serpent [online] Available at:
- 12- [https://octobergallery.co.uk/artists/hazoume-/\(Accessed:1 march 2023 \)](https://octobergallery.co.uk/artists/hazoume-/)
- 13- El Anatsui, (2007) Get to know one of the El Anatsui [online] Available at:
- 14-
- 15- <https://www.tate.org.uk/art/artists/el-anatsui-17306/who-is-el-anatsui> (Accessed:21 February 2023 )
- 16- Maheen Aziz, (2019) In conversation with Khalil Chishtee [online] Available at:
- 17- <https://www.thenews.com.pk/magazine/you/583438-in-conversation-with-khalil-chishtee>
- 18- (Accessed:15 march 2023 )
- 19- Noé Cotter, (2022) compact disc chair [online] Available at:
- 20- [https://www.designboom.com/design/boris-dennler-compact-disc-chair-/\(Accessed:26 september 2022 \)](https://www.designboom.com/design/boris-dennler-compact-disc-chair-/)
- 21- Seis obras, (2020) El ready-made, primer paso del arte conceptual [online] Available at: <https://www.3minutosdearte.com/seis-cuadros-un-concepto/el-ready-made/> (Accessed:2 March 2023 )
- 22- THOTH publishing house, Bazel (2007) Jean Tinguely Everything moves! [online] Available at:<https://www.kunsthil.nl/en/plan-your-visit/exhibitions/jean-tinguely/> (Accessed:1 June 2022

### مراجع البحث :

### أولاً : المراجع العربية :

- ١- بروكر، بيتر (١٩٩٥) الحداثة وما بعد الحداثة ، منشورات المجمع الثقافي.
- ٢- بوعزارة أحلام (٢٠١٤) أثر ثورات الربيع العربي على أداء اقتصاديات الدول العربية جامعة الجزائر، بحث منشور بمجلة الحقوق والعلوم الإنسانية- دراسات اقتصادية المجلد ٨، عدد ١.
- ٣- جنان محمد أحمد (٢٠١٠) الإستيمولوجيا المعاصرة وبنائية تشكيل فنون ما بعد الحداثة، أطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة .
- ٤- محمود معتز عبد الكريم(٢٠٢٠): تأثير جائحة كورونا على الاقتصاد العالمي و المصري. بحث منشور .